



فقيه العريية
محمد بن حجة البيطار

بمحمدي افتقرناه

محمد حبيب البيطار

١٣١١ - ١٣٩٦ هـ

الدكتور عدنان الخطيب

أخلاق تتسامى إلى المثل الأعلى ؛
سماحة تتجلى في الأخذ والعطاء ؛
طهارة تنبع من القلب ، وعفة تقبض اليد وتعقل اللسان ؛
كل هذا كان في برديّ عالم دمشقي كبير من المنافحين عن الضاد ،
القائمين على خدمة لغة التنزيل العزيز .
كان عالماً فذاً يزين علمه العمل به ، ويجمّله حبّ نشره بين الناس .
كان مجراً زاخراً بالعلوم والمعارف ، هادئاً هدوء النسيم العليل ،
صافياً صفاء الماء النмир .
كان رجلاً حلّو الشائل ، جمّ التواضع ، رضي الخلق .

كان إنساناً جبيل من حنان وعطف وحبٍ للآخرين .

كان مسلماً بما تحمله هذه الكلمة من معانٍ وصفات .

كان مؤمناً لا تراه إلا هاشماً باشاً كالذين وصفهم الله عز وجل بقوله :
﴿ وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاماً ﴾ .

كان خلقه العظيم وعاء علمه النافع ودينه الصحيح .

إنه شيخنا الجليل محمد بهجة البيطار أحد أركان مجمع اللغة العربية ،
وقد تمثلت فيه أخلاق السلف الصالح ، وكأنه الوارث له علماً وفضلاً
واطمئنان نفس .

لتحق شيخنا بالرفيق الأعلى ، ونعاه مجمع دمشق يوم السبت في الثلاثين
من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ للهجرة ، الموافق للتاسع والعشرين من أيار
سنة ١٩٧٦ للميلاد .

مات الشيخ البيطار وافتقدت مجامع اللغة العربية بموته أحد
المناضلين حملة لواء الدفاع عن أمّ اللغى ، ما كل يوماً وما ونى ، وقد
جاوز الثمانين ، إلى أن سقط واللواء بيده ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ
وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وعوض العربية عنه خيراً .

* * *

سيرة الفقير حياته وآثاره

مولده وأسرته

ولد فقيدنا محمد بهجة البيطار بدمشق في الثاني من رمضان سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٤ م) في أسرة دمشقية عريقة ، اشتهر كثيرون من أبنائها بالعلم والأدب والتقوى ، وكان جدها الأعلى هبط دمشق مهاجراً من « بليدة » من أعمال الجزائر في المغرب العربي ، واختار لسكنائه حيّ الميدان الشهير .

نشأ الفقيد في حجر والده الشيخ محمد بهاء الدين (١٢٦٥ - ١٣٢٨ هـ) ابن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم الشهير بابن البيطار ، وكان والده الفقيد عالماً أديباً يقرض الشعر ، محبوباً من الخاصة لفضله ومن العامة لمؤانسته إياهم ، وقد تولى الإمامة فيهم بعد وفاة أبيه .

تزوج والد الفقيد ابنة عمه الشيخ عبد الرزاق (١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ) ابن حسن البيطار ، وكان من كبار علماء دمشق العاملين على نشر المذهب السلفي ، بارعاً في علوم العربية وآدابها ، حسن الرواية حاضر البديهة ، ترك عدداً من المؤلفات أهمها : كتاب « حلية البشر في تاريخ القون الثالث عشر » حققه وتولى التعليق عليه سبطه فقيدنا الغالي محمد بهجة البيطار وقام بجمع اللغة العربية بطبعه بدمشق في ثلاثة أجزاء سنة (١٩٦١ - ١٩٦٣ م) .

دراسته وشيوخه

تلقى الفقيد مبادئ علوم الدين واللغة على والده وأتم دراسته الابتدائية هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

في المدرسة الريحانية والإعدادية في المدرسة الكاملة بدمشق .

وتابع دراسته العالية في العلوم الدينية والعربية والعقلية على والده وعلى جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وعلى كل من الشيوخ الأعلام في عصره جمال الدين القاسمي الدمشقي ومحمد الخضر حسين التونسي ، نزيل دمشق وعلى محدث الديار الشامية الكبير محمد بدر الدين الحسيني ، ونال الاجازة منهم في مختلف العلوم النقلة والعقلية .

الوظائف والمناصب التي تولاها

أولاً : — تولى الفقيه سنة (١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م) الخطابة والإمامة والتدريس في جامع القاعة بجي الميدان خلفاً لوالده ، ثم تولى سنة (١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م) الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق خلفاً لحاله ، وهذا الجامع هو مسجد المحلة التي تقطن أسرة البيطار فيها ، وكانت الإمامة والخطابة فيه في أسلاف الفقيه مما يتد لأكثر من مئة عام .

وظل الفقيه ، بما عرف عنه من همة ونشاط ، يخطب ويُدرس مختلف العلوم في مسجد محله إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، ما انقطع عن ذلك إلا لمرض أو سفر .

اشتهر الفقيه بخطب كان يلجأ فيها على الأغلب إلى تفسير آيات من الذكر الحكيم تناسب زمنها ، وكثيراً ما قصد مسجده لسماعها كبار الشيوخ والعلماء من أصدقائه أو من زوار دمشق فضلاً عن مريديه من التلامذة وطلاب العلم ، حتى إذا ما أديت صلاة الجمعة ، اصطحب الفقيه زوار مسجده إلى الدار ، حسب تقاليد الحي الدمشقي العريقة ، فإذا كان العصر أدوا الصلاة وانتشروا .

ثانياً : - عين الفقيه سنة ١٣٤٠ هـ . (١٩٢١ م) من قبل مديرية معارف دمشق ، معلماً في مدرسة الميدان الابتدائية ، وظل قائماً بتدريس المواد الموكلة إليه حتى سنة ١٣٤٦ هـ (غاية أيلول ١٩٢٦ م) إذ يشير سجل الحكومة إلى أنه استأذن بالسفر إلى الديار المقدسة ولم يعد إلى وظيفته .

ثالثاً : - اشترك الفقيه سنة ١٣٤٥ هـ (في خريف ١٩٢٦ م) بمؤتمر العالم الإسلامي الذي دُعي إلى عقده في مكة المكرمة ، وبعد انتهاء المؤتمر استبقى الملك عبد العزيز آل سعود الفقيه في مكة ليشراف على المعهد العلمي السعودي ، فبقي تلبية لطلب الملك يدير المعهد المذكور مدة خمس سنوات ، قلده الملك خلالها المناصب القضائية والعلمية التالية :

١ - عضو محكمة مكة الشرعية الكبرى ، ثم نائب رئيس هيئة المراقبة القضائية ، ولكن الفقيه رغب عن المناصب القضائية فطلب إعفائه وتم له ما أراد .

٢ - مفتش التعليم في مدارس الحجاز .

٣ - أستاذ مادتي التوحيد والتربية اللتين كانت يجمع لهما مديرو وأساتذة مدارس مكة .

٤ - عضو مجلس المعارف العمومية .

٥ - مدرس في الحرم المكي .

٦ - عضو هيئة مراقبة التدريس في الحرم الشريف .

رابعاً : - عندما غلب الحنين إلى دمشق الفقيه التمس من الملك السعودي السماح له بالعودة إلى البلد الذي أحب ، وأحبه أهله ، وعاد سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م) ليؤم أهل حيّه كل يوم ويخطبهم كل أسبوع ،

وكان إلى جانب هذا يقوم بتدريس العلوم الدينية والعربية في المسجد وفي بعض المدارس الخاصة ، كما تولى تدريسها سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) ولبعض الوقت في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات في مدينة بيروت .

خامساً : - عين الفقيه سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) من قبل دائرة الافتاء العامة مدرساً عاماً في مدارس دمشق .

سادساً : - أعيد تعيين الفقيه أيضاً في السنة نفسها من قبل وزارة المعارف السورية مدرساً للعلوم الدينية في مدارس حي الميدان الابتدائية .

سابعاً : - عين الفقيه سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) من قبل وزارة المعارف أستاذاً للعلوم الدينية في تجهيز دمشق للبنات .

ثامناً : - عهدت مديرية الأوقاف إلى الفقيه سنة ١٣٦١ هـ (١٩٤٢ م) بتدريس مادتي التفسير والأخلاق في كليتها الشرعية بدمشق .

تاسعاً : - وفي السنة نفسها عهدت وزارة المعارف إليه بتدريس تفسير القرآن من الوجهة الأدبية في دار المعلمين العليا .

عاشراً : - عندما عازمت الحكومة السعودية على إنشاء ثانوية كبرى في مدينة الطائف باسم (دار التوحيد السعودية) أعلن الملك عبد العزيز آل سعود رغبته في أن يتولى فقيدها إدارة هذا المعهد ، فنزلت الحكومة السورية عند رغبة الملك وأوفدت الفقيه البيطار سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) حيث أقام في الطائف مدة ثلاث سنوات .

أحد عشر : - عهدت جامعة دمشق إلى الفقيه سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) القيام بتدريس مادتي التفسير والحديث في كلية الآداب .

اثني عشر : - في سنة ١٣٧٤ هـ (نهاية عام ١٩٥٣ م) أُحيل

الفقيد على التقاعد من وظيفته الحكومية ، فقصر نشاطه على محاضرات في التفسير كلف إلقاءها في كلية الشريعة وعلى التدريس الديني ووظائف وزارة الأوقاف إلى جانب إلقاء الأحاديث الدينية والاجتماعية في الإذاعة السورية ، وعلى أعمال جمعية عديدة .

الفقيد في الجامعات العالمية اللغوية

انتخب الفقيد عضواً عاماً في الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٤٢ هـ (٣٠ آذار ١٩٢٣ م) .

انتخب عضواً مراسلاً للجمع العلمي العراقي في سنة ١٣٧٥ هـ (٦ حزيران ١٩٥٤ م) .

وعندما تم توحيد مجمي دمشق والقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) باسم « مجمع اللغة العربية » كان الفقيد في مقدمة أعضاء الجمع الذين شاركوا في مؤتمر القاهرة لسنة ١٩٦١ م

كان الفقيد من أكثر أعضاء مجمع دمشق حيوية ونشاطاً ، شارك زملاءه في إلقاء المحاضرات العامة والأبحاث المتعمقة وفي تحرير مجلة المجمع وبالتعريف على صفحاتها بالكتب والمطبوعات التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية .

وشغل الفقيد في مجمع دمشق منذ سنة ١٣٧٣ هـ (حزيران ١٩٥٣ م) عضوية لجنة المطبوعات واستمر على القيام بمهامها في الاشراف على مجلة المجمع ومطبوعاته حتى أقعده المرض قبل انتقاله إلى دار الخلود بأسابيع معدودات .

سيرة الفقيه بين المشرق والمغرب

إن سيرة الفقيه أُرِّجَت أجواء المشرق العربي بعطرها الندي ، ولم أكن لأعلم أن شذى طيها الفواح ، تجاوز المشرق العربي إلى مغربه وبلاد أصقاعه وفياته ، فضلاً عن البلاد الإسلامية النائية ، حتى رأيت إخواناً من الهند والباكستان يشيدون بفضله وعلمه وكريم خلقه ، وحتى زرت الجزائر وانتشيت بما سمعته معترفاً بدمشقيّ أصيل تعطر ذكراه مسامع القوم ، وظننت بادئ ذي بدء أن لأرومة الفقيه أثراً فيما سمعت ثم وضع لي ما بدد ظني وجلالي الأمر .

إن سيرة الفقيه عبقت أرجاء المغرب العربي بفضل أحد كبار رواد الاستقلال الجزائري ، العالم المجاهد والأديب الفدّ نزيل دمشق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، إذ كان يتغنى بترداد ذكرياته يوم نزل دمشق وعرف كرام الرجال فيها ، وكأنه لم يكتف رحمه الله بما كان يحدث الناس به ، فقد نشر في جريدة « البصائر » مقالاً أثبت فيه بعضاً من تلك الذكريات وخص فيها فقيدنا البيطار بالنصيب الأوفر من الثناء وتعداد المحامد ، ورأيت من الوفاء لمدينة دمشق والفقيد إثبات مقالة الشيخ الإبراهيمي بومتها فيما يلي ، تجديداً لذكوري كاتبها ولما تركه في نفوس الدماشقة من حب وتقدير .

قال الشيخ رحمه الله (١) : « الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار علم من أعلام الإسلام ، وإمام من أئمة السلفية الحقة ، دقيق الفهم لأسرار

(١) نشرت في العدد ٦٤ من جريدة البصائر سنة ١٩٤٩ ، وانظر : عيون

البصائر ج ٢ ص ٦٤٦

الكتاب والسنة ، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين ، مسديد البحث في تلك الآراء ، أصولي النزعة في الموازنة والترجيح بينها ، ثم له - بعدُ - رأيه الخاص . يوافق ما يوافق عن دليل ، ويخالف ما يخالف إلى صواب ، لأنه مستكمل للأدوات المؤهلة لذلك ، ولأنه يفهم القرآن على أنه أصل ترجع إليه الآراء والمذاهب والفهوم ، وأنه كتاب الكون ودستور الانسانية ، لا كما يفهمه كثير ممن كتبوا في التفسير . فجردوا أقلامهم لتسطير أفهام غيرهم ، وجردوا القرآن من خصائصه العليا ، وقيدوا هدايته العامة بمذاهبهم الخاصة .

والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ، ما شئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيت فيه ، مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية ، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة ، لا بأقدار الأئمة ، ويعطي كلاً ما يستحق ؛ جرىء على قوله الحق في العليميات ، ولكن الجرأة منه يُلطفها الوقار ، والوقار فيه تزيه الجرأة ، فيأتي من ذلك مزاج خلقي لطيف ، متساوي الأجزاء ، ملتحم الخلايا ، قل أن تجده في أحد من هلمنا المعدودين .

والأستاذ البيطار مفكر عميق التفكير ، وخصوصاً في أحوال المسلمين بصير بعلمهم وأدوائهم ، طب بعلاجهم ودوائهم ، يرى أن ذهاب رجبهم من ذهاب أخلاقهم ، وأن معظم بلائهم ، آت من كبرائهم وأمرائهم وعلمائهم ، وهو يعني كبراء الدعوى ، وأمراء السوء ، وعلماء التقليد . يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال ، ومقارونات في التاربخ والاجتماع ، وتطبيقات مصيبة للحقائق الدينية على السنن الكونية ،

(٧)٤

وله في الاصلاح الديني سلفٌ صادق ، حققوه علماً ، وطبقوه عملاً .
يعتمد في تحصيله وتربيته على طودين شاخين من أطواد العلم والعمل :
أحدهما : الإمام عبد الرزاق البيطار . والثاني : الإمام المحدث جمال
الدين القاسمي ، عنها أخذ ، وفي كنفها نشأ ، وعلى يدهما تخرج . فجاء
علماء من ذلك الطراز الذي تقرأه في التراجم ولا نجد فيه من تقه عليه
العين من هؤلاء العلماء الذين يقرأون ويحفظون وينقلون ولكنهم لا يفقهون ..
هذا العديد المتشابه الذي كأنه نُسَخ من طبعة واحدة من كتاب ،
لا يقع التحريف في واحدة منها إلا وقع في جميعها ، ولا يزيد واحد
منهم في العدد إلا كما يزيد كتاب في مكتبة ، لا كما يزيد فارس في
كتيبة بآية أنهم ما كثروا في الأمة إلا قلت بهم الأمة ، ولا نُثقلوا في
أنفسهم إلا خف وزنها في الأمم ، ولا تغالبوا في التعاضم إلا كانت
ذلك نقصاً من معاني العظمة فيها ، وبآية أن علمهم لم يؤهلهم لقيادة الأمة ،
فتركوا القيادة لغيرهم ، وأصبحوا كأدوات التصدير التي يسبقها حرف
الجر ، فيدخل عليها ويعمل فيها ، وبآية أن العالم في أوربا لا يعد عالماً
إلا إذا زاد في العلم شيئاً ، أو كشف من خفيه شيئاً ، أو جلا من
غامضه شيئاً . ونقص - مع ذلك - على العلم من روح زمانه شيئاً ،
ولا عجب .. فالعلم عندهم ياقوتة في منجم ، وعندنا .. لفظة في معجم
والأولى تستخرج بالبحث والإلحاح ، والثانية تستخرج بمعرفة الاصطلاح ،
والأولى حظ المجتهد العامل . والثانية حظ المقلد الخامل .

بدء معرفتي به : خرجت من المدينة - فيمن خرج - إلى دمشق في
أخريات سنات عشر ميلادية ، وكنت أتمنى لو أن دواعي ذلك الخروج كانت تقدمت

يبضع سنوات لأدرك الإمامين اللذين كانت لهما في نفسي مكانة . وهما :
عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي . وكنت . وأنا بالمدينة -
قرأت للقاسمي عدة كتب عرفت منها قيمته ومنزله ، وقرأت عن البيطار
وسمعت ما دلني عليه وأدناني منه .

وفي أول اندلاع الثورة الشريفة قدم المدينة من دمشق جندي
شاب من آل المارديني ، وتعرف إلي في مكتبة شيخ الاسلام عارف
حكمت ، وتودد علي درومي مرات في الحرم النبوي ، فانهقدت بيننا
ألفة روحية لا تأتي بمثلها الأسباب ، وذلك الشاب شقيق الأستاذ جودت
المارديني . ولاسرة المارديني بدمشق صلة متينة بأسرتي القاسمي والبيطار .
فكنت أسأله عما يهمني من دمشق وأحوالها وعلمائها ، وعن القاسمي والبيطار ،
كأن هاتفاً من وراء الغيب ألقى إلي أنني سأرحل إلى دمشق . فأخبرني
ذلك الشاب أن الله تعالى أبقى من بيت البيطار وارثاً لعلم الإمامين
ومشربها في الاصلاح ، هو الأستاذ محمد بهجة البيطار ، وأن له من
الشباب المحصل صحباً قليلاً عددهم يوافونه على الفكرة ويلتقون معه على
المبدأ ، وأنه هو إمامهم ومرجعهم ، فشوقني حديث الشاب إلى الأستاذ ،
وعلمت أن الروحين تعارفتا ، فتنلتفتا ، ولم يبق إلا تعرف الأجساد .

ثم رجع الشاب إلى دمشق فأخبر الأستاذ عني بمثل ما أخبرني
عنه ، فتم التجاوب الروحاني بيننا ، وتنادت الروابط الفكرية إلى
الاجتماع فكان .

ولما دخلت دمشق بعد ذلك بقليل ، كان أول من زارني - بعد
كرام الجالية الجزائرية - من أصدقائي السوريين الذين عرفوني بالمدينة

المنورة - الأستاذ عبد القادر الخطيب المظفر ، وذلك الشاب المارديني الذي أنساني الزمان اسمه ، وإن لم ينسني ذكراه ، فسكاد يطير فرحاً بقدمي ، وطار إلى أبناء المشرب ، كما كان يسميهم ، يؤذيت فيهم ، فزاروني لأول مرة في رهط أذكر منهم شيخ الجماعة الأستاذ البيطار : والأستاذ عبد الحكيم الطرابلسي ، والأستاذ جودت المارديني ، والأستاذان قاسم ورضا القاسمين ، والأستاذ سعيد الغزي ، والأستاذ عبد القادر المبارك وكان بيننا في لحظة ما يكون بين إخوان الصفا وإخوان الصبا من تأكد المحبة ، وارتفاع الكلفة ، وسقوط التحفظ . ثم تعاقبت الاجتماعات وانتظمت ، واتسقت أسباب اللقاء ، واتسعت آفاق البحث في الأسفار ، وكثر الصخب ، وما منهم إلا السابق المنبر ، والكاتب المحبر والليسن المعبر ، فكنا لانفترق من اجتماع ، إلا على موعد لاجتماع ، وكان واسطة العقد في تلك المجالس الأستاذ الجليل والأخ الوفي الشيخ الأستاذ محمد الخضر الحسين مد الله في حياته . وقد أمت بين أولئك الصحب الكرام أربع سنين إلا قليلاً ، فأشهد صادقاً أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدبة ، وأنها هي الجزء العامر ، في عمري الغامر ، وأني كنت أقر عيناً وأسعد حالاً من ذلك الذي نزل على آل المهلب شائياً ، فوجد الإدبار رائجاً والإقبال آتياً . ولا أكذب الله ، فأنا قرير العين بأعمالي العلمية بهذا الوطن (الجزائر) ، ولكن ... من لي فيه بصدر رحب ، وصحب كأولئك الصحب ؟

إن نسيت فإن أنسى ساعات كنت قضيتها في مكتبة آل القاسمي بمتأ عيني وذهني في مخطوطات جمال الدين ، ومسودات مباحثه في التفسير

والحديث ، وفي ذلك المخطوط الحافل الذي ما رأت عيني مثله في موضوعه وهو كتاب « بدائع الغرف ، في الصنائع والحرف (١) » لجدّه الشيخ محمد سعيد الحلاق ، أرخ فيه لصناعات دمشق الجليلة التي أخفى الزمان على أكثرها ، وجلا فيه صفحات من مجدها الصناعي البائد .

ويا رعى الله عهد دمشق الفيحاء وجادتها الهوامع وسقت ، وأفرغت فيها ماوسقت ، وخصّيت بالمتقلات الدوالج بجامع الأحباب ، وأندية الأصحاب ، من الصالحية والجسر واليربين المزة والربوة . فكم كانت لنا فيها من مجالس تتناقل فيها الأدب ، ونتجاذب أطراف الأحاديث العلمية . على ودٍ أصفى من : بردى يصفق بالروحيق السلسل

ووفاء أثبت من أواسي قاسيون ، وأرسي من ثهلان ذي الهضبات . لاتوبن في مجالسنا حرمة ، ولا يكلم عرض ، ولا يقارن مأثم . وإغا هو الأدب ، بلا جذب ، نهصر أفنانه ، والعلم ، بلا ظلم ، نطلق عنانه والفن ، بلا ضن ، نروّق دنانه ، والنادرة ، بلا بادرة ، نتلقفها . والنكتة بلا سكتة ، نتخطفها .

ويا تربة الدحداح ، بوركت من تربة ، لا يندوق الغريب فيها مرارة الغربة . ولا زلت مسقطاً لرحمات الله . إنني أودعت ثراك أعز الناس علي : أبي وابني وجدي أولادي . فاحفظي الودائع إلى يوم تمجزي الصنائع .

(١) إن هذا المؤلف القيم الذي يشير إليه الكاتب صنفه ، الشيخ محمد سعيد القاسمي وأتمه من بعده ابنه الإمام جمال الدين وصهره السيد خليل العظم ، وقد صدر في دمشق عام ١٩٦٠ في جزئين بتحقيق حفيد المؤلف الأول وابن الثاني الأستاذ النقيب ظافر القاسمي باسم « قاموس الصناعات الشامية » وقدمه للقراء المستشرق لويس ماسنيون .

ويا جنات الغوطة ، وقراها المغبوطة ، لازت كجلى الفطر ،
والحد الفاصل بين البدو والحضر ، أشهد ما عشوت من الغرب إلى نار ،
ولا عشيت منه بنور . ولأنت التي تمسكين دمشق أن تيمد ، ومن فيها
أن يميل تبارك من رواك بسبعة أودية ، وكسالك من وشي آذار بخضر
الأردية . كم فتنتُ بمنظرك الشعرية ، وأخذت ببجاليك السحرية ، وكم
ترودت عيناى فيك بروضة وغدير ، وكم تمتعت أذناى من جداولك وأشجارك
بحفيف وهدير .

ويا يوم الوداع ما أقساک ، وإن كنت لا أنساك . لا أنسى بعد
ثلاثين سنة ولن أنسى ماحييت موقف الوداع بمحطة البرامكة والأستاذ
الحضر يكفكفُ المبرات ، وتلامذتي الأوفياء : جميل صليبا ، وبديع
المؤيد ، ونسيب السكوري ، والأيوبي ، يقدمون إلى بخطوطهم كلمات في
ورقات ، مازلت محتفظا بها احتفاظ الشيخ بباله .

عهد لم يبق إلا ذكرها في النفس ، وصداها في الجوانح ، والحنين
إليها في مجامع الأهواء من الفؤاد . ولولا أن السلو كالزمن يتقدم ، وأن
الهوى مع العقل يتصادم لقلت مع النبي : « أبوكم آدم (١) ! . . . »
ولقد راجعتُ « مذكراتي » المنقوشة في ذاكرتي فوجدتها حافظة لتلك
العهد بأيامها ولياليها وأحاديثها ، فليت شعري أيدكر الأحياء من

(١) يقول النبي في قصيدة شعب بوان :

يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار إلى الطمان
أبوكم آدم سن المعاصي وعلكم مفارقة الجنان

إخوان الصفا مثل ما أذكر ؟ ذلك ما تكشف عنه رسالة الأخ الأستاذ محمد بهجة البيطار التي نشر بعضها بعد هذه الكلمات . وهي التي أثارت هذه الذكريات في نفسي فكتبتها ، ليعلم هذا الجيل الذي نقوم على تربيته أن في هذه الدنيا بقايا من الوفاء والمحبة ، تتأسك بها أجزاء هذا الكون الإنساني ، وأنه لولا هذه البقايا لانحدر الانسان إلى حيوانية عارمة كالتي بدت آثارها في الجماعات التي جفّت نفوسها من الوفاء والمحبة ، فخلت من الإحسان والرحمة فهوت بها المطامع ، إلى ما يراه الرائي ويسمعه السامع . وإن منبت الوفاء الشرق ، وإن زارعه وساقيه والقيم عليه هو الإسلام ، وعسى أن تحمل البصائر هذه الذكريات إلى الاخوات الأصفياء في دمشق فنتنادم على البعد ، ونلتقي على الذكريات ونتناشد .

إنا على البعاد والتفرق نلتقي بالذكر إن لم نلتقي

وعهداً لأولئك الإخوان أني ما جفوت وما غفوت ، وأنني لم أزل - منذ افترقنا - أتسقط أخبارهم من الصحف ومن السفار ، ولولا الهزاهز والفتن ما انقطع بيننا للصلة حبل ، أه . . .

الفقيد يقرض الشعر

جرى الفقيد على عادة علماء السلف ، يقرض الشعر في ساعات الفراغ ، يؤرخ به لحادثة جرت ، أو يهنيء صديقاً بنعمة أو يعزبه بمصيبة ألمت به ، ويستعين بالنظم أحياناً في تلخيص علم أو تدوين قاعدة .

ترك لنا ديواناً صغيراً فيه شعر يمدح به الرسول الأعظم ﷺ ، كما يتضمن أبياناً ومقطوعات ومساجلات كان يتعاورها مع بعض أصدقائه وزملائه المجمعين ، أمثال الأساتذة عز الدين التتوخي ومحسن البرازي بدمشق ، وأحمد العزاوي في مكة ومحمد سعيد حسين كمال في الطائف .

رحلات الفقيه

قام الفقيه برحلات علمية ودراسية عديدة ، أرسخ لها في نهاية كتابه « الرحلة النجدية الحجازية » وشمات رحلاته البلاد العربية والإسلامية والروسية والولايات المتحدة الأمريكية ، موضحاً الدافع إلى كل منها ، وأهم ما وقع له خلال بعضها . ولعله ترك بين آثاره المخططة مزيداً من المعلومات .

إن رحلات العلماء والأدباء تُجمَعُ على فوائدها العلمية والأدبية والاجتماعية ، وأهمية رحلات الفقيه بادية في إرائها العربية والتاريخ الحديث بما نشره أو دونه عنها وعن الخدمات التي أداها خلالها للعروبة والاسلام ..

ولا يفوتني التنويه بأن كتاب الفقيه عن « الرحلة النجدية الحجازية ١٣٣٨ هـ ، ١٩٢٠ م » تضمن بعض الوثائق المفيدة في التأريخ السياسي .

الفقيه والنشر بأسماء مستعارة

يلجأ كثير من العلماء والأدباء والشعراء في ظروف خاصة بهم أو لأسباب تتصل بالموضوع الذي طوقوه ، إلى نشر أبحاثهم أو مقالاتهم أو قصائدهم برموز أو بأسماء مستعارة .

والفقيه ، بما جيل عليه من صراحة وصدق وبعد عن العنف وعن السياسة ، لم يكن بحاجة إلى إغفال توقيعه على ما كان ينشره من أبحاث دينية وعلمية وتربوية ، ومع هذا فقد تحريماً للحقيقة عن هذا الأمر فلم نعثر إلا على عدد من مقالات التعليق على بعض الأبحاث أو التعريف ببعض الكتب ، وقد ذيلها تخفيفاً على الطابع أو القارئ بتوقيع : م ب ب

أو : م ب ، أو : ب ب ، أو : ب ، كما عثرنا على ما يفيد بأن الفقيه نشر في شبابه بعض الردود بتوقيع الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري ، ومن ذلك رسالة « النفخة على النفخة » يرد بها على رسالة « النفخة الزكية » لمؤلفها الشيخ عبد القادر الاسكندراني نشرها دفاعاً عن العقيدة السلفية ، وكذلك رسالة « نظرة في النفخة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية » نشرها ذيلًا الرسالة السابقة بتوقيع « أبو اليسار الدمشقي الميداني » .

مؤلفات الفقيه وآثاره

ترك الفقيه ، فضلاً عن المؤلفات ، بحوثاً كثيرة نشرت له في مختلف الصحف والمجلات السورية والعربية السعودية والمصرية والعراقية . طبع بعضها مستقلاً ، وما زال الكثير منها شتياً في باطن المجلدات ينتظر .

أما تآليفه وما طبع مستقلاً من أبحاثه فهو :

١ - كتاب « نقد عين الميزان » ، يقول الفقيه عنه : « ألفته أيام الطلب والتحصيل انتصاراً لأستاذنا القاسمي وأئمة الرواية في الأخذ عن كل ثقة ثبت صدوق » .

طبع في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٣١ هـ

٢ - رسالة « نظرة في النفخة الزكية » يصفها الفقيه قائلاً : « هي دعوة إلى مذهب السلف الصالح ونبذ المعتقدات الزائفة والآراء الفاسدة » .

طبعت في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٢٢ م

٣ - رسالة « النفخة على النفخة والمنحة » طبعت باسم مستعار مع الرسالة السابقة في الرد على رسالة « النفخة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية » .

٤ - رسالة « الثقافتان الصفراء والبيضاء » وهي عبارة عن محاضرة ألقاها الفقيه في ردهة مجمع دمشق ، وطبعت مستقلة على مطابع ابن زيدون ووجدت طباعتها في كتاب « كلمات وأحاديث » سنة ١٩٧٤ م

٥ تفسير « سورة يوسف » أ كمل الفقيه التفسير الذي بدأه السيد رشيد رضا مع التقديم له . طبع في مصر وأعيد طبعه في المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٢٩ م

٦ - كتاب « قواعد التحديث ، من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمي » حققه الفقيه وخرج أحاديثه . طبع في دمشق سنة ١٩٢٥ م

٧ - كتاب « مسائل الإمام أحمد ، لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني » بصفه الفقيه بقوله : « هو أقدم كتب المكتبة الظاهرية ، وقد طبع في مطبعة المنار مع تعليقات لي ، وتحقيقات للسيد صاحب المنار » . طبع في القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ وقد طبع للمرة الثانية في بيروت .

٨ - كتاب « البخلاء للجاحظ » طبعه مكتب النشر العربي بتحقيق لجنة من أعضاء مجمع دمشق اشترك الفقيه معهم بتخريج الأحاديث الواردة فيه . دمشق - ١٩٣٨ م

٩ - كتاب « المعاملات في الإسلام وتحقيق ما ورد في الربا » وقد بدأه صاحب المنار وأكمله الفقيه ووضع مقدمته . طبعته دار المنار في القاهرة .

١٠ - كتاب « الموفي في النحو لصدر الدين الكنغراوي » شرحه الفقيه وعلق عليه وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٠ م

- ١١ - كتاب « أسرار العربية » للأنباري « حققه الفقيه وطبعه
مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٧ م
- ١٢ - كتاب « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » طبعه المكتب
الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦١ م
- ١٣ - كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر »
تأليف جد الفقيه الشيخ عبد الرزاق البيطار . حققه الفقيه وعلق عليه
ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٦١ - ١٩٦٣ م .
- ١٤ - رسالة « الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة »
طبعه المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٦٦ م
- ١٥ - رسالة « الكوثري وتعليقاته » مقال كتبه الفقيه في بيان
اقتراءات زاهد الكوثري في تعليقاته على عقيدة أهل السنة . طبع مستقلاً
مع ردود أخرى بصر سنة ١٩٣٨ م
- ١٦ - كتاب « الرحلة النجدية الحجازية » يتضمن صوراً من
حياة البادية سنة ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠ م) طبع في المطبعة الجديدة بدمشق
سنة ١٩٦٧ م
- ١٧ - كتاب « كلمات وأحاديث » جمعها المكتب الإسلامي في
بيروت وطبعها سنة ١٩٧٤ م
- ١٨ - بحث عن « حجة الإسلام أبي حامد الفزالي » مستخرج
من كتاب الذكرى المئوية طبعه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية بصر سنة ١٩٦٢ م .

١٩ - بحث « الانجيل والقوآن في كفتي الميزان » طبع في دمشق سنة ١٩٦٧ م .

٢٠ - بحث « الاشتقاق والتعريب » ألقاه الفقيه في مجمع دمشق ونشر في مجلته وطبع مستقلاً سنة ١٩٦١ م .

٢١ - بحث « علاوة ثانية في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية » كان الفقيه نشره في مجلة المجمع ثم قام محمد حامد الفقي بطبعه ضمن مجموعة علمية منها أحكام الطلاق في مصر سنة ١٩٥٣ م .

ثبت بما نشر للفقيه في مجلة مجمع دمشق

عني الفقيه ، إلى جانب أبحاثه الدينية والاجتماعية ، بالتعريف بالكتب التي كانت تهدي إلى المجمع ويكلف التعريف بها ، وقد ذخرت مجلة المجمع (١) مذ استقر الفقيه بدمشق إلى قبيل وفاته بكثير من ذلك إضافة إلى الموضوعات العلمية والتاريخية التي كان يطرقها ، وفيما يلي ثبت بجميع ما نشره في مجلة المجمع العالمي العربي « مجمع اللغة العربية بدمشق » (٢) :

(١) من المجلات العربية التي نشرت للفقيه مجلة العالم الإسلامي في بغداد ، وقد نشرت في مجلدها الأول الصادر سنة ١٣٥٧ هـ أبحاثاً بعنوان : الأخلاق الفاضلة ، واليهود في التوراة والقوآن ، وبين ابن تيمية وابن بطوطة .

ومنها مجلة التمدن الإسلامي بدمشق ، وقد نشرت في مجلدها الثالث الصادر سنة ١٣٥٦ هـ بحثاً بعنوان : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي مجلدها السابع عشر أبحاثاً بعنوان : السلام في الإسلام ، وحقيقة التقوى ، ووصف لأصول الفقه في الإسلام .

(٢) إن الرقم بين قوسين يلي عنوان البحث يدل على عدد صفحاته ، والموضوع الذي لا يليه رقم دلالة على أنه لا يتجاوز الصفحة الواحدة .

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
١٩٣٣	١٨٨/١٣	رسالة « الدر الثمين » لأحمد الغساطوي .
	١٨٩/١٣	كتاب « عبدة الشيطان في العراق » لعبدالرزاق الحسيني .
	٢٥٥/١٣	كتاب « منتهى آمال الخطباء » لمصطفى أبو سيف .
١٩٣٥ ^(١)	٢٨٥/١٣	محاضرات في التربية والتعليم لواصل البارودي (٢).
	٣٤٨/١٣	كتاب « حقوق النساء في الاسلام » لمحمد رشيد رضا (٢) .
	٥٠٢/١٣	كتاب « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » لجمال الدين القاسمي (٣) .
١٩٣٦	١٥٨/١٤	نقد كتاب « حياة محمد هيكل » لعبد الله الفصيمي .
	٣٠٩/١٤	كتاب « التعليق الصريح على مشكاة المصابيح » محمد إدريس الكاندهلوي (٣) .
	٣٩٠/١٤	كتاب « علوم الحديث لابن الصلاح وشرحه للحافظ العراقي ، محمد راغب الطباخ .
١٩٣٧	٢٤١/١٥	كتاب « معالم السنن للخطابي البستي في شرح سنن أبي داود » لمحمد راغب الطباخ (٣) .

(١) إن المجلد الثالث عشر ابتدء إصداره سنة ١٩٣٣ ثم توقفت المجلة

ولم يستأنف إصدارها إلا سنة ١٩٣٥

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
وفاة السيد محمد رشيد رضا - ١ - (١٠)	٣٦٥/١٥	
تعقيب على محاضرة الأمير شكيب أرسلان (٢)	٣٩٦/١٥	
وفاة السيد محمد رشيد رضا - ٢ - (٧)	٤٧٤/١٥	
كتاب « الإجابة ليراد ما استدركته عائشة على الصحابة الزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني (٣)	١٢٩/١٦	١٩٤١
كتاب « محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا » (٣).	٣٧٧/١٦	
« المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر » - محاضرة - (١٩)	٢٩/١٧	١٩٤٢
كتاب « ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة » لسعيد الأفغاني (٢).	٩٤/١٧	
بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً تعليق على ما كتبه الطباخ (٣).	٣٧٩/١٧	
مصنفات محمد الخضر حسين (٤).	٨١/١٨	١٩٤٣
كتاب « المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط » للإمام الداني - تحقيق محمد أحمد دهمان .	٨٠/١٩	١٩٤٤
اعلام شرعي أصدره القاضي الاهدلي في الرد على الكافي بتجريم طبع مصحف الحافظ عثمان (٢) .	٢٧٤/١٩	
تفسير الإمام القرطبي « الجامع لأحكام القرآن » تصحيح البلاوي (٤) .	٥٦٢/٢٠	١٩٤٥

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
١٩٤٦	٦٧/٢١	كتاب « نظرات في الصيام » لشوكة موفق الشطي (٢) .
	٤٤٦/٢١	كتاب « ضوء في تاريخ التوحيد » لأحمد صبري شويبان (٣) .
١٩٤٨	٢٧٧/٢٣	كتاب « الخلافة » لتوماس آرنولد ترجمة جميل معلى (٧) .
	٤٤٦/٢٣	كتاب « الرسالة العلمية في الشفاعة » لخليل جويج (٤) .
١٩٤٩	٥٩/٢٤	المدوسون تحت قبة النسر في جامع بني أمية (عن كتاب حلية البشر) - ١ - (١٤) .
	١١٨/٢٤	كتاب « النظرية العامة للموجبات والمعقود في الشريعة الإسلامية » لصبحي الحمصاني (٧) .
	١٢٥/٢٤	كتاب « الدرر المباحة في الحظر والإباحة » للشيباني الشير بالنحلاوي (٢) .
	٢٢٢/٢٤	المدوسون تحت قبة النسر في جامع بني أمية - ٢ - (١٤) .
	٤١٧/٢٤	تحقيق وتعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي لصدر الدين الكنفراوي » - ١ - (١٤) .
	٤٥١/٢٤	كتاب « نظرة عامة في فكرة الحق والالتزام ونظريتي الأموال والأشخاص في الفقه الإسلامي » لمصطفى الزرقا (٤)

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي» - ٢ - (٢٣) .	٥٦٠/٢٤	
كتاب « نظرية الإسلام السياسية للمودودي » (٢)	٦٠١/٢٤	
كتاب « منهاج الانقلاب الإسلامي للمودودي » (٢)	٦٠٣/٢٤	
كتاب « الدين القيم للمودودي » (٢)	٦٠٤/٢٤	
« دعوة المجد » شعر أحمد مظهر العظمة (٢)	٦٠٦/٢٤	
كتاب « المذكرات لمحمد كرد علي » (٥)	١٤٢/٢٥	١٩٥٠
تعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي» - ٣ - (٢٤)	٢٢٣/٢٥	
تعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي » - ٤ - (١٦)	٣٩٩/٢٥	
تعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي» - ٥ - (٢٤)	٥١١/٢٥	
تفسير « جزء تبارك » لعبد القادر المغربي (٦)	٥٨٩/٢٥	
كتاب « على هامش التفسير » لعبد القادر المغربي (٢)	٥٩٥/٢٥	
تعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي » - ٦ - (١٦)	٨٥/٢٦	١٩٥١
تعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي» - ٧ - (٢٤)	١٩٩/٢٦	

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
تعليق على كتاب « المؤفي في النحو الكوفي للكنغراوي » - ٨ - (١٦)	٤٠٧/٢٦	
تعليق على كتاب « المؤفي في النحو الكوفي للكنغراوي » - ٩ - (١٣)	٥٧٧/٢٦	
كتاب « تهذيب الإيضاح للقزويني » شرح عز الدين التنوخني (٩)	١٢٣/٢٧	١٩٥٢
شيخ الإسلام ابن تيمية - محاضرة - ١ - (٢٣)	١٧٥/٢٧	
كتاب « نظام الحياة في الإسلام للمودودي » (٢)	٢٩٣/٣٧	
كتاب « الجهاد في سبيل »	٢٩٥/٢٧	
الجماعة الإسلامية في باكستان	٢٩٦/٢٧	
كتاب « نقض المنطق لابن تيمية » تحقيق محمد حمزة (١٠)	٢٩٧/٢٧	
شيخ الإسلام ابن تيمية - ٢ - (١٠)	٤٠٨/٢٧	
كتاب « الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي » تحقيق لاوست وسامي الدهان (٦)	٤٥٣/٢٧	
شيخ الإسلام ابن تيمية - ٣ - (١٢)	٥٥٩/٢٧	
كتاب « بصائر جغرافية » لرشيد العابري (٥)	٦٠٦/٢٧	
كتاب « من هدي القرآن » لمحمد عمر الخطيب .	٦١٠/٢٧	
حول كتاب « المؤفي في النحو الكوفي » تعليق علي نقد عبد الخالق عضيمة (٤)	٦٢٣/٢٧	

٢ (٨)

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
شيخ الإسلام ابن تيمية - ٤ - علاوة ثالثة (٩) .	١١٧/٢٨	١٩٥٣
استدراك آخر على مقال محمد زكي عبد القادر (٣).	٣٢٥/٢٨	
شيخ الإسلام ابن تيمية - ٥ - (١٧) .	٤٠٣/٢٨	
كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » لمصطفى الخلدني وعمر فروخ (٤)	٤٧٣/٢٨	
كتاب « الأسرة في الشرع الإسلامي » لعمر فروخ (٣) .	٤٧٧/٢٨	
كتاب « الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد » لمحمود الملاح .	٦٠٨/٢٨	
كتاب « الزرية في القصيدة الأزرية » لمحمود الملاح (٢)	٦٠٩/٢٨	
كتابا « أوائل المقالات في المذاهب والمختارات » و « شرح عقائد الصدوق » لابن النعمان (٤)	١٢٩/٢٩	١٩٥٤
كتاب « آيات الخالق الكونية والنفسية » لرشيد العابري	١٣٣/٢٩	
معجم « ألفاظ القرآن الكريم » لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢) .	٢٧٧/٢٩	
« تفسير القرآن الكريم » لمحمود حمزة وحسن علوان ومحمد بركات (٢)	٢٧٩/٢٩	

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
« رسالة الهدى » أرجوزة محمد سعيد صفر ومقال في حكم قتال الكفار لابن القيم .	٤٣٧/٢٩	
تفسير جزء (قد سمع) لمحمد حمزة وحسن علوان ومحمد برانق .	٤٣٨/٢٩	
كتاب « سيرة الرسول » لمحمد عزة دروزة (٥)	٦٠٤/٢٩	
كتاب « مذكرات سائح في الشرق العربي » لأبي الحسن الندوي (٦)	١٢٤/٣٠	١٩٥٥
رسائل: « رأس الحسين » لابن تيمية ، « محنة شيخ الإسلام ابن تيمية » بقلمه ، « أحكام الطلاق » لابن عبد الهادي « في اختيارات ابن تيمية » لمحمد بهجة البيطار ، نشر محمد عبد الرزاق حمزة (٤)	١٥٢/٣٠	
كتاب « طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثر من الأباطيل » لعبد الرحمن المعلى .	١٥٦/٣٠	
« القرآن الكريم » تفسير محمد عزة دروزة (٤)	٣١٤/٣٠	
كتاب « فقه الإسلام » لحسن أحمد الخطيب (٥)	٤٨٠/٣٠	
« في إعجاز القرآن » مقدمة لكتاب نعيم الحمصي (١٢)	٥٦٠/٣٠	
كتاب « مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية » نشر عبد الصمد شرف الدين (٢)	٦٣٦/٣٠	
كتاب « التفسير القيم لابن القيم » (٣)	٦٣٨/٣٠	
كتاب « دلائل النبوة للأصبهاني » (٢)	٦٤٠/٣٠	١٩٥٥

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
رسالة « في الهداية والضلالة » للصاحب بن عباد (٢)	٦٤٢/٣٠	
كتاب « المبادئ الشرعية في الحجر والنفقات والمواريث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني » لصبحي الحمصاني (٢)	٦٤٤/٣٠	
كتاب « مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص عليه » محاضرات لعبد الوهاب خلاف (٣)	٦٤٦/٣٠	
كتاب « محاضرات في الميراث عند الجعفرية » لمحمد أبو زهرة (٣)	٦٤٨/٣٠	
كتاب « محاضرات في الفقه الاسلامي » لمحمد يوسف موسى (٣)	٦٥١/٣٠	
بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية - ١ - (١٦)	٩٠/٤١	١٩٥٦
كتاب « تلخيص البيان في مجازات القرآن » للشريف الرضي (٢)	١٢٢/٣١	
كتاب « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ، وتحذير العباد من أهل العناد » لبرهان الدين البقاعي تحقيق عبد الرحمن الوكيل (٦)	١٣٠/٣١	
بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية - ٢ - (١٨)	٢٥٣/٣١	
كتاب « نوابغ المغرب العربي » لحسن حسني عبد الوهاب (٢)	٣٠٤/٣١	

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
	٣٠٦/٣١	كتاب « مصادر الحق في الفقه الإسلامي » للسهنوري
	٣٠٧/٣١	كتاب « الإمام الملك عبد العزيز » لعبد الحميد الخطيب (٣)
	٢١٠/٣١	كتاب « أبحاث علمية إسلامية وفتاوى في مسائل حديثة شرعية » لعبد الله القليلي (٢)
	٦٥٤/٣١	كتاب « مستقبلك في يدك متى عرفت ربك » لعبد الحميد الخطيب (٤)
	٦٥٨/٢١	كتاب « من شيم العرب » لفهد المالك (٣)
	٦٦٠/٣١	رسالة « المثل العليا في الإسلام لافي بجمدون » لكاشف الغطاء في الرد على جمعية أصدقاء الشرق الأوسط (٤)
	٦٦٣/٣١	رسالة « الصلاة » لمحمد عبد الرزاق حمزة (٣)
	٦٦٦/٣١	رسالة « إلى الحياة » لمهدي عبيد .
١٩٥٧	٣٦٧/٣٢	كتاب « عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير » بتحقيق أحمد شاكر (٣)
	٣٧٠/٣٢	رسالة « القرآن والترجمة » لعبد الرحيم محمد علي النجفي (٣)
	٣٧٢/٣٢	رسالة « جوهر الدين ومنظومة إلى عموم المسلمين » لعبد الحميد الخطيب (٢)

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
العقل والنقل عند الامام ابن تيمية ... ١ (٥)	٤٩٢/٣٢	
كتاب « الدستور القرآني في شؤون الحياة » لمحمد عزة دروزة (٥)	٥٢٨/٣٢	
العقل والنقل عند الامام ابن تيمية ٢ - (٢٤)	٥٦/٣٣	١٩٥٨
كتاب « الطريق إلى مكة » لمحمد أسد نقله عفيف البعلبكي (٤)	٤٨٤/٣٣	
تفسير « محاسن التأويل » لجمال الدين القاسمي (٥)	٦٥٧/٣٣	
كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » لعبد الحمي الحسيني (٥)	١٣٣/٣٤	١٩٥٩
« ديوان موسى الطالقاني » تحقيق محمد حسن الطالقاني (٧)	١٣٨/٣٤	
كتاب « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة » لابن بطة المكبري ، تحقيق هنري لاوست (٣)	٣٤٩/٣٤	
كتاب « الأئمة الاثنا عشر » لابن طولون ، تحقيق صلاح الدين المنجد (٢)	٣٥١/٣٤	
« تفسير القرآن الكريم » لطاهر بن عاشور (٥)	٣٥٣/٣٤	
علاوة خامسة في فوائد تاريخية وعلمية من حياة ابن تيمية (٥)	٣٧١/٣٤	
تعليق على مقال عزيمة في أسرار العربية للأنباري .	٣٨٣/٣٤	

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
كتاب « وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني وبيان كليات من براهين الدين » لعبد الرحمن آل سعدي .	٥٠٨/٣٤	
كتاب « توضيح الكافية الشافية » و« الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية » لعبد الرحمن آل سعدي (٣)	٥٠٩/٣٤	
كتابا « البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار » لابن المرتضى و« جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار » للصعدي (٤)	٥١٢/٣٤	
كتاب « فتح الغفار المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار » للرباعي اليمني (٣)	٥١٥/٣٤	
كتاب « الإمام محمد بن عبد الوهاب » لأحمد عبد الغفور عطار (٥)	٦٦٣/٣٤	
كتاب « الشيوعية والإسلام » لعباس محمود العقاد وأحمد عبد الغفور عطار (٢)	٦٦٨/٣٤	
كتاب « المبادئ الشرعية والثانوية في الحجر والنفقات والمواريث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني » لصبحي المحمصاني طبعة جديدة (٢)	١٣٧/٣٥	١٩٦٠

كتاب « الحوادث والبدع » للطرطوشي تحقيق الطالبي ٣١٩/٣٥

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
خطب حمدي عبيد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)	١٤٠/٣٥	
كتاب « أضواء وأنوار » لعبد الرحمن الكيالي .	٢٩٨/٣٥	
كتاب « الإسلام » لألفريد غيوم ، ترجمة مصطفى هدارة وشوقي اليماني (٦)	٦٨١/٣٥	
كتاب « مباحث في علوم القرآن » لصبحي الصالح .	٤٨٤/٣٦	١٩٦١
كتاب « علوم الحديث ومصطلحه » لصبحي الصالح (٢)	٤٨٥/٣٦	
كتاب « مقدمة في إحياء علوم الشريعة لصبحي المحمصاني (٤)	٤٧٦/٣٧	١٩٦٢
كتاب « الاقتصاد في الاعتقاد » للغزالي تحقيق إبراهيم آكاه جوبوقجي وحسين آتاي (٢)	٤٧٩/٣٧	
حول ما كتبه عبد الرحمن الكيالي عن كتاب « حياة شيخ الاسلام ابن تيمية » (٥)	٥١٢/٣٧	
كتاب « الفرق المفرقة بين أهل الزيغ والزندقة » لابن الحسن المرادي تحقيق ميثاق قوتلو آي (٢)	٤٦٤/٣٧	
التفسير الحديث « السور المرتبة حسب النزول » لمحمد عزة دروزه (٣)	٦٦٦/٣٧	
كتاب « حلية البشر في تاريخ القرون الثالث عشر »	٢٣٨/٣٨	١٩٦٣

السطار (٦)

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
كتاب « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » للإمام الأشعري تحقيق ريتز (٢)	٦٥٢/٣٩	١٩٦٤
كتاب « فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للإمام البخاري » تأليف فضل الله الجيلاني (٢)	٦٥٤/٣٩	
« تفسير غريب القرآن الكريم » اختيار حمدي عبيد .	٦٥٦/٣٩	
كتاب « تفسير النصوص في الفقه الاسلامي » لمحمد أديب صالح (٢)	٦٥٧/٣٩	
كتاب « تخريج الفروع على الأصول » الزنجاني . تحقيق محمد أديب صالح (٢)	٦٥٩/٣٩	
كتاب « مكتب عنبر » لظافر القاسمي (٣)	٣٣١/٤٠	١٩٦٥
كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » للإمام المزي ومعه « النكت الظراف على الأطراف » تعليقات الحافظ العسقلاني (٣)	٨٨١/٤٠	
كتاب « الكاظمي في ذكراه الثلاثين » لعبد الرحيم محمد علي (٣)	١٦٨/٤١	١٩٦٦
كتاب « سنن الترمذي » (٢)	١٧٠/٤١	
رسائل « الإيمان » لابن أبي شيبه ، و« الإيمان » لابن سلام ، و« العلم » لأبي خيثمة ، و« اقتضاء العلم » للخطيب البغدادي	٣٥٢/٤١	

تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (٧)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

www.alukah.net

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (٣)	٣٧١/٤١	
كتاب « المعتمد في اصول الفقه » لابن الطيب البصري تحقيق محمد حميد الله (٧)	٥١٠/٤١	
« تفسير القرآن الكريم » لابن مسروق الثوري (٤)	٥١٧/٤١	
كتاب « النسائيات من الأحاديث النبوية الشريفة » لمحمد صالح فرفور (٣)	٥٢١/٤١	
كتاب « الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية » لاغناطيوس يعقوب الثالث (٢)	٧١٢/٤١	
كتاب « جمال الدين القاسمي وعصره » لظافر القاسمي (١٦)	٥٩/٤٢	١٩٦٧
كتاب « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل » للمعلمي العتممي (٦)	٥٧٤/٤٢	
كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » للمزي مع « النكت الطرف على الأطراف » لابن حـجـر العسقلاني (٤)	٥٨١/٤٢	
كتاب « من تاريخ سورية » لحسن الحكيم (٤)	٥٨٥/٤٢	
بيان عن « مقام إبراهيم عليه السلام » من رابطة العالم الإسلامي (٢)	١٨٦/٤٣	١٩٦٨

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
	٤٣٩/٤٣	كتاب « دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضاء في الأحكام » للقاضي أبي حنيفة النعمان . تحقيق آصف أصفر فيضي (٥)
	٤٧٥/٤٣	تصحيح خبر عن ابن تيمية نقله الدجيلي في أعلام العرب في العلوم والفنون (٢)
	٨٦٤/٤٣	كتاب « الديانة » لعبد الغني حمادة .
	٨٦٥/٤٣	رسالة « صحیح صلاتك » لعبد الغني حمادة .
	٨٦٦/٤٣	كتاب « القضاء والقدر » لعبد الغني حمادة (٢)
	٨٦٨/٤٣	كتاب « أبوبكر الصديق رضي الله عنه » لعبد الغني حمادة (٣)
	٨٧٠/٤٣	كتاب « المختار من أحاديث سيد الأبرار » لجواد المرابط (٣)
١٩٦٩	٧٤/٤٤	« مجلة المجمع العلمي العربي » بمناسبة بلوغ المجمع ٥٠ عاماً (١٧)
١٩٧٠	١٦٦/٤٥	كتاب « النبوة - إصلاح تقتضيه رحمة الله » لسعدي ياسين (٢)
	٣٧٦/٤٥	كتاب « الآلية المنثورة في الأقوال المنثورة » نقلها عن السريانية البطريرك يعقوب الثالث (٢)
	٣٧٧/٤٥	كتاب « الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن

الموضوع	المجلد والصفحة	السنة
كتاب « شخصية المسلم كما يصورها القرآن » لمصطفى عبد الواحد (٤)	٦٥٧/٤٥	
كتاب « لماذا أسلمنا » لخبذة من رجال الفكر ترجمة مصطفى جبر (٤)	٦٦١/٤٥	
كتاب « شيخ الباحثين آغا بزرك » لعبد الرحيم محمد علي (٣)	٦٦٥/٤٥	
كتاب « فتاوى الإمام محمد رشيد رضا » تحقيق صلاح الدين المنجد (٤)	٨٥٢/٤٥	
كتاب « ولاية الله والطريق إليها » دراسة وتحقيق لكتاب « قطر الولي على حديث الولي » للإمام الشوكاني « لابراهيم إبراهيم هلال (٤)	٨٥٥/٤٥	
كتاب « الأسماء الحسنى » لمحمد درويش (٧)	١٤٠/٤٦	١٩٧١
كتاب « قاعدة جلية في التوسل والوسيلة » لابن تيمية (٤)	١٤٦/٤٦	
كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » لمحمد الحسني المكي (١٣)	٣٨٤/٤٦	
كتاب « العذب الفائض شرح عمدة الفارض » لابراهيم الفرضي علي « ألفية الفرائض » لصالح الأزهري الحنبلي « (٤)	٣٩٧/٤٦	
كتاب « خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » لابن	٧٦٨/٤٦	

السنة	المجلد والصفحة	الموضوع
١٩٧٢	٣٩٤/٤٧	كتاب « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » لعبد الحي الحسيني (٤)
	٥٠٣/٤٧	الفقيه الشيخ محمد نصيف .
	٦٦١/٤٧	كتاب « الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح » لسعدي ياسين (٤)
	٨٦٧/٤٧	كتاب « الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر » لأحمد بن حجر آل علي (٣)
١٩٧٣	٦٧١/٤٨	كتاب « الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر » لعبد الغني الدقر (٣)

دمشق تشيع فقيدها

ما كاد يجمع دمشق ينعي الفقيد الكبير حتى اهتزت دمشق لهذا النبأ
الفاجع ، وحمل البرق النعي إلى سائر أقطار العالم العربي ، واسرعت
الرابطة الإسلامية في مكة المكرمة إلى نعي الفقيد إلى مختلف البلاد الإسلامية .
وزحفت دمشق إلى حيّ الميدان تشيع بالدموع والزفرات جثمان
الفقيد إلى مثواه الأخير ، ووقف العلماء والأدباء على قبره يعددون مآثره
وما تمثل فيه من أخلاق السلف الصالح . ثم وري الجثمان في مقبرة « باب

رجع الصدى

حملت أسلاك البرق كما حملت البرد من شرق العالم الإسلامي إلى
مغرب العالم العربي ، رجع الصدى عبرات منيرة ودموعاً سخية ، وتبادلت
الهيئات والمؤسسات التي فجمها النبا التعازي بالفقيد الكبير راجية له جنان
الخلد مع النبيين والصديقين وللعربية والمسلمين خير العوض .

وكتب إليّ علامة العراق شاعر العربية الكبير محمد بهجة الأثري
يقول : « . . . وقد هالي النبا فذهبت من فوري أرثي الصديق العزيز
وأبكيه ، لما تعلم من قدم مودتنا وصفائها طوال ٤٥ عاماً . . . »
وبعث بقصيدة من رائع الشعر الذي يزين ديوان العرب ، تحمل الحب
كلّ الحب ، والصدق كلّ الصدق ، والوفاء كلّ الوفاء ، اثبتها فيما يلي .
قال حفظه الله :

صلى على أثوابه الظهري

واصلت ثم هجرت ، والمجر
يا نفس - مسّ مذاقيه مؤر
ما أنت ؟ غاية علمنا نفس :
إن بان ، يفن بينيه العمر
عجلى ، مفارقة بلا سبب ،
مستوفز برحالك الظهر
عجلت بك الأيام أو أنيت ،
فكما بين ويختفي الفجر
طيف . . . يلمم بنائم سرعاً ،
ويغيب . . . لا أثره ، ولا ذكر
قد جاء من غيب ، وخف إلى
غيب . فما المغزى ؟ وما السير ؟

يا عقل ! لا تكلفن عتياً ، ما كل غامضة لها تفسير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

www.alukah.net

محجوبة عن كل باصرة ، ستر عليها . . دونه ستر
جاءت ودقت ، ليس يكشفها فكر يقصر مداه الجزر
ما تم من عبث ، ومحتننا في الفكر ، إذ ينطامن الفكر

* * *

(دَمَشَقُ) ! ما نبأ لذت به أذكي حشاي ، ولج في كيدي
إن الذي تتعين خاشعة غال على المهجات ، حالية
فدته ، عزيز المثل ، جوهرة متفرقة بخلائق عرور
في كل صالحة . . له خبر ، تبارك الحسني بخلتيه
ولقد بلوت خلالاً زمنياً أربت على الحسين لمتنا
يغلو وفاءً كلما قدمت صاف كاه المزن . . ظاهره
بشر . . ولكن في هدى ملك ، يا حزن نفسي ! سوف تصحبي
سمعي ، كأن حروفه جمر ؟ وقتداً ، وضج بناره الصدر
علم الهدى والمصلح الحبر بجهاده الآثار والعصر
ذاك كأنفاس الشذا برة بجمالها يتفاخر الفخر
ولكل محمداً . . له صور ، يميناً ، وخلتته لها ذخور
وصورتها ، فإذا هي التبر يهفو ويطفح فوقها البشر
أبامننا ، وكذلك الحرة كضميره ، وكبيره الجهر
صلى على أتوبه الطهر حتى يوارى جسمي القبر

* * *

هو (بهجة) الإسلام : غُرَّتُهُ ،
 علمٌ .. على الذرّوات رفٌّ ، كما
 العليمُ ، ملءَ جناينه ، دَفَّقُ
 تتألّق (الفصحى) على فميه
 كرمّت عليه كدّينه ، فعدا
 ركنانٍ .. قام عليها فسما
 والدّينُ (دينُ الله) عصمته ،
 عالٍ على الأهواء ، متّشّيحٌ
 مصباحه (الفرقان) .. يتبعه
 ينحو ويسلك ما تفهّمه
 ويقيم من مالّوا به جَنفًا
 كم تزّه (الإسلام) من يدّع
 مقبوحة شوءاء .. شاه بها
 كان الحكيم الطّبُّ .. بلّسّمه
 يشي إلى إصلاحه أليقًا ،
 أدبُ (النبوة) ما تنخله ،
 بلغ المدى ، واليسرُ يُبلّغ ما

* * *

(١) إشارة إلى مصدري علم الفقيه ومنهجه الاصلاحى ، العالمين الجديدين :

شخه جمال الدين القاسمي ، والسيد محمد رشيد رضا صاحب « انوار » الأنوار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

بجلاك الحُرُمات و (الذِّكْرُ)
 و (دِمَشْقُ) في أحشائها حُرْمَةٌ
 قُطْبَانُهُ البَادُونُ والحَضْرُ
 أسرارهِ الإخْلاصُ والخيرُ
 رُحْمِي ، وعذبُ حديثِهِ نَشْرُ
 وله جلالُ السَّيْنِ والقَدْرُ

أبْقِيَةَ السَّنْفِ الكرامِ زهت
 (بَرْدِي) إلى اللِّقْيَا به ظمًا ،
 بل (عَالَمُ الإِسْلامِ) قاطبةً
 لَهْفًا إلى وجهه . . تهائلَ في
 نَظْرَاتِهِ لطفٌ ، وبسْمَتِهِ
 خلعَ الحِياهُ عليه بهجته ،

* * *

للقائنا ؟ أم يومه الحشر ؟
 وهفا عليك النورُ والزَّهْرُ
 تسبيحُها وصلاتها عِطْرُ

هذا الوَداعُ . . أُمُّ من أمل
 صلى عليك المسكُ والنَّشْرُ
 وملائكُ (الرحمن) قاتمةً

* * *

أثراهُ . . بحمِلُ بَثُّ الشَّعْرِ ؟
 ترواً ، كانُ لهاها قِطْرُ
 وخبثُ قوايِ وخانني الصَّيْرُ
 يا ليت شعري . هل وفي العُذْرُ ؟

إرْحَمُ أُمِّي . . ميثتُ به كيدي ،
 قِطْعُ مُزَقَّةٍ ، توزَّعها
 عُذْرًا إليك ، فقد وَّهَى جلدي
 ما بعدَ رُوحِي ما أذوَّبَه ،

* * *

مصادر ترجمت للفقيد

سيرة الفقيد العطرة مشهورة بأريجها الفواح ، أما ترجمته فقد وردت في
 مصادر عديدة أهمها :

١ - ترجمة كتبها بخط يده محفوظة في ملفه الجمعي ، وهي مؤرخة

في سنة ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .

- ٢ - سيرة ذاتية نشرها في كتابه « الرحلة النجدية الحجازية » المطبوع بدمشق سنة ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .
- ٣ - « من هو » في سورية - إصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية لجورج فارس . طبع دمشق سنة ١٩٤٩ م .
- ٤ - « عالمنا العربي » لنعمة زيدان - الحلقة الأولى طبع بيروت سنة ١٩٥٦ م .
- ٥ - « من هم » في العالم العربي - إصدار مكتب الدراسات السورية والعربية لجورج فارس - الجزء الأول طبع في دمشق سنة ١٩٥٧ م .
- ٦ - « أعلام الفن والأدب » لأدم الجندي - الجزء الثاني طبع في دمشق سنة ١٩٥٨ م .
- ٧ - « معالم وأعلام » في بلاد العرب لأحمد قدامة - الجزء الأول طبع بدمشق سنة ١٩٦٥ م .
- ٨ - « عيون البصائر » لمحمد البشير الابراهيمي . الجزء الثاني طبع في بيروت سنة ١٩٧١ م .
- ٩ - « المجمعيون » لعدنان الخطيب - الجزء الثاني (مخطوط) .

عدنان الخطيب

دمشق في ١٠/٦/١٣٩٦